

## تفسير ابن كثير

يقول تعالى : { وَبَرَزُوا } أي بربت الخلائق كلها برها وفاجرها هـ الواحد القهار أي اجتمعوا له في براز من الأرض وهو المكان الذي ليس فيه شيء يستر أحدا { فقال الضعفاء } وهم الأتباع لقادتهم وسادتهم وكبارهم { للذين استكروا } عن عبادة هـ وحده لا شريك له وعن موافقة الرسل قالوا لهم : { إِنَا كَنَا لَكُمْ تَبِعًا } أي مهما أمرتمونا ائتمونا وفعلنا { فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنِونَ عَنَا مِنْ عَذَابٍ هـ مِنْ شَيْءٍ } أي فهل تدفعون عنا شيئاً من عذاب هـ كما كنتم تدعوننا وتمنوننا فقالت القيادة لهم : { لَوْ هَدَانَا هـ لِهَدِينَاكُمْ } ولكن حق علينا قول ربنا وسبق فينا وفيكم قدر هـ وحقت كلمة العذاب على الكافرين { سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مُحِيطٍ } أي ليس لنا خلاص مما نحن فيه إن صبرنا عليه أو جزعنا منه . قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : إن أهل النار قال بعضهم لبعض : تعالوا فإنما أدرك أهل الجنة بكائهم وتضرعهم إلى هـ تعالوا نبك ونتضرع إلى هـ فبكوا وتضرعوا فلما رأوا أنه لا ينفعهم قالوا : إنما أدرك أهل الجنة الجنة بالصبر تعالوا حتى نصبر فصبروا صبرا لم ير مثله فلم ينفعهم ذلك فعند ذلك قالوا { سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا } الاية قلت : والظاهر أن هذه المراجعة في النار بعد دخولهم إليها كما قال تعالى : { وَإِذْ يَتَحَاجَّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الْمُضَعَّفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكَبُرُوا إِنَّا كَنَا لَكُمْ تَبِعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنِونَ عَنَا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ \* قَالَ الَّذِينَ اسْتَكَبُرُوا إِنَّا كُلُّنَا فِيهَا إِنَّا قَدْ حُكِمَ بَيْنَ الْعِبَادِ } وقال تعالى : { قَالَ ادْخُلُوهُمْ فِي أَمْمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلُّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٍ لَعِنَتْ أَخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادْرَكُوكُمْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أَخْرَاهُمْ لَأُولَاهُمْ رَبِّنَا هُؤُلَاءِ أَصْلُونَا فَآتُهُمْ عَذَابًا ضَعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضَعْفٍ وَلِكُلِّ لَوْلَاهٍ مِنْ أَهْلِهِمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا عَذَابَهُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ } وقال تعالى : { رَبِّنَا إِنَّا أَطْعَنَا سَادَتَنَا وَكَبَرَاءَنَا فَأَصْلُونَا السَّبِيلًا \* رَبِّنَا آتَهُمْ ضَعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنَا كَبِيرًا } وأما تخاصمهم في المحشر فقال تعالى : { وَلَوْ تَرَى إِذَا الظَّالِمُونَ مُوْقَوْفُونَ عَنْ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضِ الْقَوْلِ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضْعَفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكَبُرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَا مُؤْمِنِينَ \* قَالَ الَّذِينَ اسْتَكَبُرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضْعَفُوا أَنْحَنَّ صَدَنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ \* قَالَ الَّذِينَ اسْتَضْعَفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكَبُرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذَا تَأْمُرُونَا أَنْ نَكْفُرَ بِآنَّا وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرَوْنَا النَّدَامَةَ لِمَا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يَجْزُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }